



القوة والمُـوَّة!! (1)

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa185-021017.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الهُوَّة: كل وهدّة عميقة , ما إنهبط من الأرض , أو الحفرة البعيدة القعر أي العميقة.
الوهدة: الأرض المنخفضة.

لكل موجودٍ قوة , ويمكنه أن يستثمرها ليكون أقوى وأقدر أو يبدها ليكون أضعف وأخسر , وهذا ينطبق على الأفراد والمجتمعات والشعوب , فالعديد منها تمتلك مصادر طبيعية للقوة لكنها تسخرها للخراب والدمار والإحتراب والهزال.
وفي منطقتنا توجد أعظم مصادر القوة المُسخرة لتدميرها والنيل من أهلها , وبواسطة المتمكنين من القبض على إرادة الناس ولوي أعناقهم وقهرهم بالحاجات , وحكمهم بالحرمان من أبسط مقومات الحياة المعاصرة.

فالقوة قد تأخذك إلى الأعلى أو تسقطك في هوة!!
وهذه بعض التأمّلات النفسية في القوة وممكناتها وعواقبها.

أولاً: القوّة والعقل!!

القوة أيا كانت , انما هي طاقة إنفعالية لا يمكن السيطرة عليها بالعقل إلا فيما ندر , فالقوة إرادة إنفعالية منفلّنة لا بد لها أن تعبّر عن نفسها وتطلق قدراتها من مكانها.

القوة , أيا كانت , تُظهر وجودها وتأثيرها في المحيط الذي تكمن فيه , فلا يمكن لقوة أن تنام , مثلما لا يمكن للأسد أن لا يفترس , والعلاقة ما بين القوة والفعل علاقة تنافر وتضاد.

والقوة ترفض في معظم الأحوال الخضوع للعقل, بل أنها تستعبده وتسخره لتبرير غاياتها والوصول إلى أهدافها ودواعي وجودها.

القوة وُجِدت لتبشّش ولتدمر وتحرق.

القوة أداة شر في أكثر الأحيان, لا أداة خير.

ومن طبيعة القوة أن تتبعج ولا تبقى في مواضعها , وما إمتلاك بشر قوة دون إستخدامها, لأنها تضغط لكي يتم التعبير عنها وإطلاقها.

لكل موجودٍ قوة , ويمكنه أن يستثمرها ليكون أقوى وأقدر أو يبدها ليكون أضعف وأخسر , وهذا ينطبق على الأفراد والمجتمعات والشعوب

القوة قد تأخذك إلى الأعلى أو تسقطك في هوة!!

القوة أيا كانت , انما هي طاقة إنفعالية لا يمكن السيطرة عليها بالعقل إلا فيما ندر , فالقوة إرادة إنفعالية منفلّنة لا بد لها أن تعبّر عن نفسها وتطلق قدراتها من مكانها

القوة ترفض في معظم الأحوال
الخصوم للعقل. بل أنها تستعبد
وتسخره لتبرير غاياتها
والوصول إلى أهدافها
ودواعي وجودها

من طبيعة القوة أن تنبج ولا
تبقى في مواضعها , وما
إمتلاك بشر قوة دون
إستخدامها, لأنها تضغط لحي
يتم التعبير عنها وإطلاقها

إن الواقع البشري, وما يجري
على سطح الأرض , يؤكد بأن
هذه القوة أخذت تزعم
أركان سجنها وقدرات ضبطها
, وأنها في طريقها إلى
الإنتلاق وتحقيق أفزع الخراب
الأرضي, وربما تمحق الوجود
البشري بأسره

الأرض اليوم تقف على أعتاب
مأساة مروعة , تفوق ما جرى
في القرن العشرين وما سبقه
من قرون شرسة آلاف المرات
, وأنها على أبواب دمارات
عالمية لا تخطر على بال مخلوق
أرضي.

فالقوة ما أن تولد حتى تنامي وتتواصل في فورانها لتحطم كل حدود كانت قادرة على ضبطها,
فتنتقل إلى فضاءات الدمار والخراب والهلاك لتحقيق غاياتها وتعلن نهايتها , وما عرفنا قوة أرضية
قد إستطاعت أن تكمن وتنستر.

فعلى سبيل المثال, ما أن إمتلك البشر القوة النووية حتى إستخدمها , لكنه مضى يكسرها بعد أن
رأى بشاعة إنفلاتها وعظيم أضرارها , لكن البشرية إلى متى ستبقى قادرة على لجم جماعها؟

إن الواقع البشري, وما يجري على سطح الأرض , يؤكد بأن هذه القوة أخذت تزعم أركان
سجنها وقدرات ضبطها , وأنها في طريقها إلى الإنتلاق وتحقيق أفزع الخراب الأرضي, وربما
تمحق الوجود البشري بأسره.

فالقوة الكامنة ستنتقل, ورحنا نسمع بعض التصريحات هنا أو هناك بشأنها , وأخشى أن تتحول
الأقوال بال تكرار إلى أفعال , وأخشى أن يكون الوقت الذي فصلنا عن يوم شرستها ويطشها لم يعد
وقتا طويلا.

الأرض اليوم تقف على أعتاب مأساة مروعة , تفوق ما جرى في القرن العشرين وما سبقه من
قرون شرسة آلاف المرات , وأنها على أبواب دمارات عالمية لا تخطر على بال مخلوق أرضي.

وكان الأجرام تتقرب بحذر ووجل وأسى ما سيحل بالأرض بسبب شرور البشر , وبسبب ما
أبدعه العقل البشري من وسائل الإفناء والإلقاء.

ترى لماذا إكتشف العقل البشري الطاقة النووية؟
هل هي دوافع رحمانية , أم أنها دوافع شيطانية؟
هل هي من أجل الخير أم من أجل الشر؟

وهل نحن بحاجة لطاقة نووية , فما إستخدمناها في شئ ندعيه ولكننا نخزنها من أجل أن تحين
لحظة الصفر لكي نبيد بعضنا البعض بشراسة مطلقة.

إن إستخدام الطاقة النووية في ميادين الخير محدودة ولا قيمة لها بالقياس إلى إستخداماتها في
ميادين الشر , التي تسعى إليها ونحسبها بطولات وأمجاد.

ما قيمة أن تطيل في عمر بشر مريض بمرض خبيث بضعة شهور وبين أن تمحق حياة الآلاف
في ثوان معدودات.

ما قيمة الخير المزعوم من هذه الطاقة بالقياس إلى الشر الناجم عن إستخدامها؟

لا يمكن المقارنة بين الحالتين على الإطلاق , ومصيبة الأرض , أن البشر قد إمتلك هذه القدرات
الفتاكة وطور أساليب التعبير عنها, وحوّلها إلى مخزونات هائلة تنطلق بضغطة زر واحدة من قبل
فرد بشري لا غير.

وهكذا فإن البشرية بسبب إبداعات العقل الملعون الإبتكارات والإكتشافات , وبسبب عدم إرتقائها نفسيا وروحيا وخلقيا إلى ما حققه العقل من إنجازات فائقة , أصبحت في حالة تخلف نفسي وأخلاقي وإنقلبت على العقل الذي أبدع ما أبدع , وسخرته لأغراضها المختلفة المرهونة بنوازع النفس الأمارة بالسوء , التي لا تعرف غير الأنانية والإمعان في حب الذات والنيل من الآخر البشري.

وللأسف الشديد, فإن قدرات النفس الأمارة بالسوء في تعاضم , والمسيرة الدموية الأرضية تنتامي وتحقق ما نراه ونسمعه ونقرأه كل يوم من الويلات والهوان الفظيع.

فهل يا ترى سيمضي العقل في ضبط القوة أم أن القوة ستتفلت من قبضة العقل؟
تساؤل يدور في الأذهان ولا ندري له جوابا, بل الأيام ستجيب.

ثانياً: المعرفة قوة!!

القوة تتناسب طرديا مع المعرفة , فالشعوب الضعيفة لا تعرف والقوية تعرف , الشعوب الضعيفة لا تقرأ والقوية تقرأ , والحضارة تبدأ بالمعرفة.

وأبناء الرافدين اخترعوا أبجديتهم وتعلموا وصاروا بشرا عارفا فصنعوا وجودهم الحضاري المتميز .

والإسلام بدأ بالدعوة إلى القراءة , وأول كلمة خاطبت بها السماء الأرض هي "اقرأ"
"اقرأ باسم ربك الذي خلق"
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم, علم الإنسان ما لم يعلم"

فالقراءة معرفة , وقرأ, أي تفكر وتعلم وأدرك وإزداد معرفة وفهما لكل ما يدور حولك لكي تعرف الله خالقك, لأن المعرفة توصلنا إلى الإيمان وتقربنا إلى الله تعالى وتشيع المحبة والألفة بين البشر .

بينما الجهل هو الذي يبعدنا عن الله ويرعى الشرور والموبقات ويكون مرتعا للكراهية والبغضاء. وكانت رسالة النبي الكريم (ص) ترتكز على المعرفة والتفكير والإدراك العقلي العميق والشامل.

وقد تكررت كلمة يتفكرون في عدة آيات قرآنية , ولهذا تحول الجامع إلى مدرسة للعلم والمعرفة وكثرت مجالس العلم وتخرج من أول مدرسة إسلامية كان يديرها الرسول الكريم (ص) العشرات من الصحابة العارفين المنتورين , الذين حملوا راية العلم والإيمان إلى أصقاع الأرض المختلفة.

فانتشر الإسلام بالمعرفة لأنها القوة الأعظم في مسيرة البشرية , فالمعرفة أقوى من السيف وكل عناصر القوة المادية المزعومة.

فالقوة الحقيقية قوة العقل والقلب والنفس والأخلاق والضمير وهذه لا تتحقق إلا بالمعرفة , ولهذا

إن استخدام الطاقة النووية في
ميادين الخير محدودة ولا قيمة
لها بالقياس إلى استخداماتها
في ميادين الشر , التي نسعى
إليها ونحسبها بطولات وأمجاد

أن البشرية بسبب إبداعات
العقل الملعون الإبتكارات
والإكتشافات , وبسبب عدم
إرتقائها نفسيا وروحيا وخلقيا
إلى ما حققه العقل من
إنجازات فائقة , أصبحت في
حالة تخلف نفسي وأخلاقي
وإنقلبت على العقل الذي
أبدع ما أبدع , وسخرته
لأغراضها المختلفة المرهونة
بنوازع النفس الأمارة بالسوء ,
التي لا تعرف غير الأنانية
والإمعان في حب الذات
والنيل من الآخر البشري

القوة تتناسب طرديا مع
المعرفة , فالشعوب الضعيفة لا
تعرف والقوية تعرف ,
الشعوب الضعيفة لا تقرأ
والقوية تقرأ , والحضارة تبدأ
بالمعرفة

كلما ازدادت مساحة الجهل بين الناس كلما أصابهم الضعف وإنهارت قدراتهم في الحفاظ على تماسكهم وسلامتهم وأمان مجتمعاتهم , ومن هنا فإن الحل الأحسن لكل المشاكل القائمة في أي مجتمع هو إشاعة المعرفة ورفع شعار "اقرأ".

القوة تعتمد على المعرفة ولا يمكن لأية قوة أن تعبر عن إرادتها من غير المعرفة , وما كان الجهل يوماً مصدراً لقوة فردية أو جماعية , فالعرب في جاهليتهم لم يكونوا قوة, لكن المعرفة التي أنعم الله تعالى بها عليهم بقيادة الرسول الكريم (ص) قد جعلت منهم قوة تسيّدت الأرض لعدة قرون ولا يزال نور معرفتهم وضياء في أرجاء الدنيا.

والمعرفة والقوة تتفاعلان وتتداخلان فيؤدي بعضهما إلى البعض الآخر, كما يفعل الجهل مع الضعف أو بالعكس , فالمعرفة والقوة يعبران عن طاقات الوجود المتشابكة المتفاعلة القادرة على إنجاب الجديد وتحقيق التواصل الخلقي وإستمرار الحياة.

وفي الجانب الآخر فإن الجهل والضعف ينخران أعمدة الحياة ويسقطان خيمة صيرورتها , ويدمران وافر ظلالها ونمائها العظيم.

المعرفة خبرات ومهارات مكتسبة من خلال التجربة والدراسة والتنقيف والفهم النظري للموضوعات والدلالات , وهي ما نعرفه في أي حقل إختصاصي أو عام وهي حقائق ومعلومات مرتبطة به ومميزة لملامحه وموصفاته.

وكذلك الوعي والإدراك وألفة الحقائق والمواقف بالتجربة والتفكر والتعلم.

وإستعمال القوة سلوك بشري متوطن منذ أن بدأ البشر العيش في مجتمعات بدلا من حياة الكهوف والوحشة.

والقوة تعبر عن نفسها من خلال التفاعلات اليومية الفردية والجماعية وعلى مستوى الأمم والشعوب , مثلما هي واضحة في تفاعلات الأحياء الأخرى في الغابة وفقا لقانون الغاب المتحكم بوجودها.

فالقوة تعني السيطرة على الأشياء والآخر , وفي عالمنا المتناقض هناك سيطرة متبادلة ما بين العناصر التي تريد أن تفرض سيطرتها على بعضها , فالمسيطر على الآخر لا يكون حرا في سيطرته لأنه قد أخضع قوة أخرى تريد السيطرة أيضا, وهذا يعني أن أية قوة تسيطر تضع في معصمها قيد القوة المُسيطر عليها بدرجة تتناسب ومقدار تلك القوة , ومدى معرفتها وطاقاتها التوافقية إلى التمكن من القوة المسيطرة عليها, أو المتورطة في تفاعلات سلبية معها, وهذا يدفع إلى الضعف والتجهيل وخسارة التفاعلات الكثير من النتائج الإيجابية , ويقيد حركة الحياة ويدفع بها إلى الخلف كثيرا.

بينما المعادلة السليمة أن يكون التفاعل إيجابيا متكافئا وخاليا من هذا النزق السلبي , الذي تديره كوامن الشرور في أعماق النفوس وتدفع به إلى الهلاك , متوهما بأنه قد سيطر وتمكن وأشبع غرائز غروره وشهواته الغابية.

"اقرأ باسم ربك الذي خلق"
اقرأ وربك الأكرم الذي علم
بالقلم, علم الإنسان ما لم يعلم"

قد تكررت كلمة يتفكرون
في عدة آيات قرآنية , ولهذا
تحول الجامع إلى مدرسة للعلم
والمعرفة وكثرت مجالس العلم

إنتشر الإسلام بالمعرفة لأنها
القوة الأعظم في مسيرة
البشرية , فالمعرفة أقوى من
السيف وكل عناصر القوة
المادية المزعومة

القوة الحقيقية قوة العقل
والقلب والنفس والأخلاق
والضمير وهذه لا تتحقق إلا
بالمعرفة , ولهذا كلما
ازدادت مساحة الجهل بين
الناس كلما أصابهم الضعف
وإنهارت قدراتهم في الحفاظ
على تماسكهم وسلامتهم وأمان
مجتمعاتهم

ولهذا فإن القوى المتصارعة لا يمكنها أن تعيش إلا في حالة قلق تؤول إلى إهيار أحد أطراف الصراع عندما تتراكم أسباب سقوطه , وتتفاعل لكي تعبر عن ضعفها الكامن الذي أنجبته القوة التي فقدت زمام المعرفة , وتأسرت بمحنتها وجهلت عصرها ومعطيات التفاعل الناجمة عن فرضها لإرادتها.

وهكذا فإن القوى عندما تتصارع تسبب ضعفا لأنها تغفل الجانب الآخر الأساسي للقوة وهو المعرفة , بينما المعارف عندما تدخل في صراع فإنها تنمي القوة وتوفر العديد من الأسباب الضرورية لإقامة معالم الإقتدار والعلاء الذي يمنح البشرية الشعور بالسلامة والأمان ويدفعها إلى العطاء المفيد.

إن عزل المعرفة عن القوة خطأ بشري مرعب, يؤدي إلى مآسي كبيرة ويلقي بالبشرية في أتون الحروب النكراء , التي تقضي على الأبرياء وتملاً الأرض فقرا وحزنا وجوعا وآلما.

وعليه فإن البشرية لكي تحقق السلام وتتعم بالأمان , عليها أن تشيع المعرفة , لتمنح الشعور بالقوة لكل مخلوق على وجه الأرض, وبهذا يتوفر التوازن النفسي والعقلي ما بين البشر, ويركن كل واحد منهم إلى إحترام الآخر وتقدير جهده ورأيه , لأنه يعرف مثله ويعشق الإدراك والتنوير.

فالمعرفة طريقنا الأفضل للأمن والسلام والمحبة والعدل والقوة المتوازنة , التي تردع أطماع النفوس الشرهة للسيطرة وتوفير أسباب إرضاء الرغبات الحامية التي تأبى الرضا والإقناع. فهل سنعرف ويكون كل منا قويا ومتباهيا بأخيه الإنسان؟ أم سيدوم الجهل فينا ويتنامى الضعف وتتفجر في مجتمعاتنا عناصر الهلاك والضياح والذل والهوان بسبب جهلنا وضعفنا المرير.

وللأسف فالعالم اليوم يجني على أبنائه لأنه يساهم في التجهيل وتدمير العقل , وإطلاق نوازح النفس الأمارة بالسوء التي لا تتوقف عن فعل المساوئ وتثمير الجرائم والويلات.

وعلينا أن ننسى دور المكتبة في المعرفة وتنمية القوة الإجتماعية وتوفير أسباب التفاعل الخلاق فيما بينهم , فالحضارات والإمبراطوريات المتمكنة تهتم أكبر الإهتمام بالمكتبات.

وفي تأريخنا القديم كانت مكتبة آشور بانيبال تحتوي ثمانية وعشرين ألف رقما طينيا أو كتابا, وهذا يدل على أن المعرفة كانت من ضرورات وأسباب قوة الإمبراطورية الآشورية , واليوم في العالم المتقدم يكون للمكتبة دور في حياة مجتمعاتها بدءاً من القرية إلى المدينة الكبيرة.

وهيات أن نجد في قرية من قرانا مكتبة , وعندما تمتلك كل قرية في بلداننا مكتبة عامة, عندها سيعرف العالم بأننا أقوياء , فالمعرفة أدواتنا ووسيلتنا في إحداث التغيير والتأثير في العالم من حولنا.

"المعرفة هي القدرة"

"قيمة المرء ما يعرفه"

القوة تعتمد على المعرفة ولا يمكن لأية قوة أن تعبر عن إرادتها من غير المعرفة , وما كان الجهل يوماً مصدراً للقوة فردية أو جماعية

إن عزل المعرفة عن القوة خطأ بشري مرعب, يؤدي إلى مآسي كبيرة ويلقي بالبشرية في أتون الحروب النكراء , التي تقضي على الأبرياء وتملاً الأرض فقرا وحزنا وجوعا وآلما

عليه فإن البشرية لكي تحقق السلام وتتعم بالأمان , عليها أن تشيع المعرفة , لتمنح الشعور بالقوة لكل مخلوق على وجه الأرض, وبهذا يتوفر التوازن النفسي والعقلي ما بين البشر

وقيمة أي مجتمع بما يعرفه لأنه أما سيكون قويا أو ضعيفا وفقا لذلك , لأن المعرفة قوة والجهل ضعف.

ثالثا: القوة سلطان!!

لا توجد قوة في مسيرة البشرية لم يتم إستخدامها , فالقوة سلطان , وتلد السلوك المتوافق معها , بل أنها سلوك مطلق!!

والأقوياء يظلمون ويتسلطون ويستبدون , وهم الدستور والقانون , وهم العادلون المنصفون , وكل ما يقومون به صحيح ويجب أن يتبعه الآخرون!

والقوة جنون , لأنها تستحوذ على الألباب والعقول , وتستعدها وتسخرها لتبرير أهوالها!!
والبشرية تمر بنوبات من الهوس المجنون , والإنحار الجماعي المأفون , ونوباتها تتكرر بضعة مرات في القرون.
والقرن الحادي والعشرون , يبدو وكأنه على شفا نوبة هوس حضاري خالقة , بقدرات فتكها وتدميرها المبين.

القوة , القوة!!

وما أدراك ما ستفعله القوة!؟

ذلك أن البشرية قد إمتلك صواعق كونية , وأدوات تدمير ماحقة لكرتنا الأرضية , وهناك دول عديدة بحوزتها ما يكفي لفناء وجودنا , وحرق أرضنا , وإصطلاء جميعنا , في جحيما قدراتها التفجيرية , بعد أن سخرت العلوم الذرية والنوية , وما وراثها من الطاقات الطبيعية , لإعلان الحرب على الحياة.

وأصبح في الدنيا أقطاب فتاكة , ومخازن عتاد حراقة , ستقلب الأوطان على رؤوس أهلها , وستحيل الموجودات إلى عصف مأكول , وعهن منفوش , وتلك إرادة القوة , التي لا يمكنها إلا أن تكون محكومة بأمرارة السوء , التي تتأسد في أعماق البشر , وتسوقه إلى مواطن الولايات والخطر.
وقال قائلهم : إلى أين المفر!!؟

06 أكتوبر 2017: "اليوم السنوي الثاني للثقافة النفسانية والفكرية للإنسان العربي" (1)

مؤسسة العلوم النفسانية العربية تحيي

الذكرى السنوية الثانية لرحيل العالم النفساني العربي البروفيسور محمد أحمد النابلسي

بمناسبة هذه الذكرى الثانية اصدار عدد خاص من

مجلة "بناظر نفسانية"

العدد 18-19 / خريف - شتاء 2017

الملف " الثقافة النفسانية والفكرية للإنسان العربي "

المشرفة: د. مرعي سلامة يونس

msalamayounes2019@gmail.com

آخر أجل لقبول الاعمال 30 سبتمبر 2017

المعرفة طريقنا الأفضل للأمن والسلام والمعبة والعدل والقوة المتوازنة , التي ترده أطماع النفوس الشرهة للسيطرة وتوفير أسباب إرضاء الرغبات الحامية التي تأبى الرضا والإقناع

الأقوياء يظلمون ويتسلطون ويستبدون , وهم الدستور والقانون , وهم العادلون المنصفون , وكل ما يقومون به صحيح ويجب أن يتبعه الآخرون!

القرن الحادي والعشرون , يبدو وكأنه على شفا نوبة هوس حضاري خالقة , بقدرات فتكها وتدميرها المبين.